ليست بمطمئنة

البرق يفترع الغيومَ السودَ في الافق الكئيبِ
ويغيب في قلب الدجنّةِ .. ثم يعقبه انفجارُ
وكأن زمزمةَ الرعود هديرُ طوفان رهيب
دوّى.. فزُلزلت الجبال وحل بالارض الدمارُ
والغيث يهطل، والمصابيح السقيمة في الدروب
تهتزُّ متعبةً ، وللصفصاف صوت كالنحيب..
والريح تقتحم البيوت كأنها حقدٌ مثارُ !
والناس لاذوا بالمنازل هاربين من الميـاهِ
ومن الرياحِ ، وغُلّقت حتى المشارب والملاهي
وخوى الطريق.. فلم يعد فيه سوى شبح الحفير
متشنجَ الاطراف ، تصفعه سياط الزمهرير
فيلوذ بالحيطان مرتجفاً ، ويهمس : يا إلهي
حتى متى أشقى لأكسب لقمة الخبز الحقير ؟!

★

لكن .. ألا يغشى المسامع في دياجير الشتاء
صوتٌ ، سوى شكوى الجياع وغمغمات الاشقياء
والمتعبين ؟.. بلى.. هنالك خلف شباكٍ مضاء
جمعٌ يقهقه في انتشاء !
ورنين اقداح ، ولحنٌ سال من وتر طروب
وسرى.. فبددّه زفيف الريح في الليل الغضوب!
وانشقت الظلماء فانهملت مجاريها الغزارُ
وعلا دويُّ الريح والامطار.. فارتعش الستار
وانزاح .. عن فئة تجللها الاناقة واليسار

ما بين شبان وشيب
حفوا بغانية لعوب

يتطلعون الى مفاتنها ، وقد سقط الازارُ
عن حلمتي نهدين مضطرمين همّا بالوثوبِ !
ويعربدون بغلظة ، والراح بينهم تدارُ
والموقد المسحور نمّتْ عنه أخيلة اللهيبِ
فوق الجدار ، ومرت اللحظات..
ثم هوى الستارُ!

★

وهنا ، على ارض الرصيف، ينام اطفال صغارُ
لم تؤوهم ، في الارض، دار !
ناموا عراة لا يضمهم فراشٌ او دثـار..
إلا جلابيب ممزقة وأهدام قصار !
ناموا ، وجوف الليل مقرور كأعماق اللحود
والبرد يجثم ، فوق أضلعهم ، كلوح من جليد
والجوعُ !
ويل الغاصبين القوتَ من ايدي اليتامى!
ويل لمن أمسى خليَّ القلبِ يغترف المداما..
ويهيم في بُؤر الحنا .. حتى اذا انبثق النهار
أمَّ الفراش الدافيء المعطار فاستلقى ونام !

يا ارض يا درك الشقاء !

يا هيكل الاثم المشيد على الجماجم والدماء !
يا قصة ملعونة كتبتْ مهازلها الكبار
بدم الضعاف، وصفرة الموتى، ودمع الاشقياء !
وتفلسفت ديدانها، فعزتْ إلى «صَرف القضاء»
و «مشيئة الاقدار» ما اجترحته أيدي الاقوياء
يا ارضُ ! مرأى هؤلاء الراقدين على الرصيف..
مرأى الوجوه الشاحبات شحوب اوراق الخريف..
والاذرع العجفاء ، وهي تمدُّ في الليل المخيف
بحثاً عن الصدر الحنون، عن الفراش، عن الرغيف!
يا ارض ، مرأى هؤلاء ، وذلك القصر المضاء
ترنو نوافذه اليهم في جمود وازدراء..
هو بعضُ ما جرّت نواميس الخليقة من شقاء !
هو إثمُ من يشكون طغيان الرذائل والخطايا !
ويجدون بألسن مغموسة بدم الضحايا
ديناً يحض على العدالة والتكافل والاخاء..
كالطهر تندبه البغايا !!

بغداد — **رشيد ياسين**